المرأة السودانية: المواقف والتحديات (١٩٥٢-١٩٧١)

م.م. حوراء عبد الامير حسين

جامعة بغداد/ كلية الاداب

Sudanese Women: Positions and Challenges (1952-1971)

Assistant Lecturer : Hawraa Abdul ameer Hussein

University of Baghdad / College of Arts

Hawra.A @coart.uobaghdad.edu.iq

الملخص:

حظيت المرأة السودانية بصفحات ناصعة في التأريخ السوداني، بالرغم من التحديات التي حدت من نشاطها،الا انها أخذت تتبنى مواقف مشرفة ومنها تصديها للمستعمرين البريطانيين وغيرهم، كما أبدت أدواراً واضحة تجاه القضايا التي تخص السودان، فكان لهذا الأمر الأثر البالغ في نيل حقوقها السياسية والاجتماعية كافة، فضلاً عن ذلك عملت النسوة السودانيات على محاربة الانظمة العسكرية التي حكمت السودان من بينها نظام الفريق ابراهيم عبود عام ١٩٥٨، وغيرها من الانظمة السياسية الحاكمة آنذاك .

الكلمات المفتاحية: السودان، المرأة السودانية، فاطمة احمد ابراهيم، المواقف، التحديات .

Abstract:

Sudanese women have had bright pages in Sudanese history, despite the social restrictions that somewhat limited their activity, but they began to adopt honorable positions, including their confrontation with the British colonizers and others, and they also demonstrated clear roles towards issues related to Sudan, which had a great impact on obtaining all their political and social rights. In addition to that, Sudanese women worked to fight the military regimes that ruled Sudan, including the regime of Lieutenant General Ibrahim Abboud in 1958, and other ruling political regimes at that time .

Keywords: Sudan, Sudanese women, Fatima Ahmed Ibrahim, positions, challenges.

المقدمة :

عُرفت المرأة السودانية بمواقفها المشرفة في التأريخ السوداني، اذ كان لها دور في التصدي للاحتلالين (العثماني- المصري) و(البريطاني – المصري) ، من خلال اشتراكها في التظاهرات والاضرابات المناهضة للاحتلال الثنائي (البريطاني – المصري)، كما ابدى الاتحاد النسائي السوداني مواقف واضحة من القضايا التي تمس أوضاع السودان، وعمل أيضاً على توسيع دور المرأة الاجتماعي والتعليمي والسياسي، حتى نالت حقوقها كافة وصولاً الى عام ١٩٧١، ومن هذا المنطلق جاء أختيارنا لموضوع البحث لما له من أهمية كبيرة، إذ لم يتناول الباحثون العراقيون والعرب الموضوع بشكل تفصيلي ، وعليه اردنا الاجابة عن عدة تساؤلات وهي: هل كان للنساء السودانيات مواقف تجاه الاوضاع العامة في السودان؟ وما أبرز التحديات التي واجهت المرأة؟ وهل كان للمرأة السودانية مواقف من المتغيرات السياسية السودانية؟ ومنها حاولنا الاجابة عليها من خلال ما تضمنه البحث ، أقتضت طبيعة الدراسة أن تقسم الى مقدمة ومبحثين وخاتمة، كرس المبحث الاول لاعطاء (لمحة تأريخية عن مواقف النساء السودانيات وتحدياتهن حتى عام ١٩٦٤)، في حين تطرق الثاني الى بيان المرأة وموقفها من المتغيرات السياسية في السودان (١٩٦٤-١٩٧١).

- لمحة تأريخية عن مواقف النساء السودانيات وتحدياتهن حتى عام ١٩٦٤

حظيت المرأة السودانية بصفحات ناصعة في التأريخ السوداني، بالرغم من سيطرة المجتمع الذكوري الذي كان بدوره أسير للعادات والتقاليد الاجتماعية المقيدة للمرأة [١] ، الا ان ذلك لم يمنعهن من أخذ مكانتهن في ميادين الحياة كافة [٢] ، إذ تصدين للاحتلال (العثماني- المصري) للسودان [٣] ،

---

١ إحسان الشيخ عمر دفع الله ومالك عبدالله محمد المهدي، دور المشاركة السياسية للمرأة السودانية في الفترة من (١٩٥٦-٢٠١٠)، مجلة العلوم الإنسانية، العدد ٥، المجلد١٦، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجية، ٢٠١٥ ، ص١٠.

٢ المصدر نفسه، ص١٠.

٣ خضع السودان للحكم (العثماني- المصري) عندما فتح محمد علي باشا والي مصر السودان عام ١٨٢١، من أجل ضم البلاد الى حكمه، فضلاً عن تجنيد أكبر عدد من السودانيين في جيشه، الى جانب ذلك طموح محمد علي باشا في الوصول الى منابع نهر النيل ومناجم الذهب والمعادن السودانية. للمزيد أنظر: ابراهيم أحمد العدوي، يقظة السودان، ط٢ ، القاهرة، ١٩٧٩، ص١٥.

من خلال قيام (مهيرة بنت عبود) [١] ، بمهاجمة قوات (إسماعيل باشا) [٢] ، إذ إثارت مهيرة حماس إفراد قبيلتها بقولها: (هيا بنا للدفاع عن استقلالنا وبلادنا)، مما أدى ذلك الى أنقضاضهم على قوات الاحتلال (العثماني- المصري)، الا انهم سرعان ما هزموا ويعود ذلك الى أستخدام قوات إسماعيل باشا السلاح الناري، دفع هذا الأمر الى استسلام إفراد قبيلة الشايقية بعد تمكن تلك القوات من أسر المناضلة السودانية مهيرة [٣] .

شاركت بنت المنى أخت المناضل السوداني(عبد القادر ود حبوبة)، أيضاً في التصدي للاحتلال(العثماني- المصري)في السودان [٤]، مقابل هذه ساهمت (رابحة الكنانية) [٥] ،عام ١٨٨١ في أنجاج (الثورة المهدية) [٦] ، من خلال قيامها بتنبيه قوات الأمام (محمد أحمد المهدي) [١] ، بتسلل

---

١ مهيرة بنت عبود: مناضلة وشاعرة سودانية، ولدت في قرية أوسلي بالسودان عام ١٧٨٠، هي أبنة زعيم قبيلة الشايقية، أدت دوراً كبيراً في تحفيز إفراد قبيلتها للتصدي لقوات الاحتلال (العثماني- المصري) في السودان.للمزيد أنظر: الصادق عبدالله أحمد محمد، خالدة زاهر: من رائدات الحركة الوطنية في السودان، مجلة القلزم العلمية للقراءات التحليلية، العدد٢، مركز بحوث ودراسات دول حوض البحر الاحمر والمكتبة الوطنية السودانية، ٢٠٢٣، ص١٤.

٢ إسماعيل باشا: أحد حكام مصر ولد عام ١٨٣٠ في القاهرة، كما تعلم فيها ومن ثم أكمل تعليمه في فرنسا، كان مولعاً بالهندسة والرسم والتخطيط منذ طفولته، فضلاً عن ذلك نظم المدن المصرية آنذاك وعمل على أصلاحها عندما أصبح والياً على مصر عام ١٨٦٣، توفي عام ١٨٩٥. للمزيد أنظر: خير الدين الزركلي، موسوعة الاعلام " قاموس وتراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، المجلد ١، ط١٣، بيروت، ١٩٨٨، ص٣٠٨.

٣ حليمة عبد الرحمن بكر صندل، الدور السياسي للمرأة السودانية، مجلة القلزم العلمية للقراءات التحليلية، العدد ١، مركز بحوث ودراسات دول حوض البحر الاحمر والمكتبة الوطنية السودانية، ٢٠٢٣،ص ٩.

٤ آدم محمد حسن أبكركبس، الدور السياسي للمرأة السودانية في الفترة من (١٩١٨-١٩٨٩) ، المجلة العربية للعلوم الانسانية والاجتماعية، العدد ٨ ، مركز السنبلة للبحوث والدراسات، ٢٠٢١، ص١٣٧.

٥ رابحة الكنانية: مناضلة سودانية، تنتمي الى قبيلة كنانة، كان لها دور في محاربة قوات الاحتلال (العثماني- المصري) في السودان، من خلال قيامها بأيصال رسائل الى قوات محمد أحمد المهدي، والعمل على اخبار هذه القوات بالحملات العثمانية التي كانت تستهدف معسكراتهم. للمزيد أنظر: البشير أحمد محي الدين، معجم اعلام السودان من (١٨٢٠-١٩٥٦): الخديوية المصرية والمهدية والحكم البريطاني، ط١، أم درمان، ٢٠٢٠، ص٢٨٢.

٦ الثورة المهدية: أحدى الثورات السودانية التي قامت عام ١٨٨١، ضد الاحتلال (العثماني- المصري) للسودان، تزعمها الامام محمد أحمد المهدي، عُدت محركاً فعالاً للطاقات الشعبية السودانية، فضلاً عن كونها دافعاً لتحفيز الروح الوطنية في السودان. للمزيد أنظر: ندى حسين علي حمد الجبوري، حزب الاتحاد الوطني السوداني الأفريقي " سانو " (١٩٥٨-١٩٧٢) دراسة تاريخية، رسالة ماجستير (غير منشورة)، مقدمة الى كلية التربية للبنات، جامعة

قوات (راشد بك أمين) الى معسكر المهدي،كما أدت رابحة دور المراسل للقوات المهدية،إذ حملت رسائل عدة للامام محمد أحمد المهدي المنتشرة في انحاء السودان كافة، الى جانب ذلك أخذت الحاجة (ست البنات بنت سلمان)، تعُد الطعام للمناضلين السودانيين المحاصرين في مدينة الخرطوم عام ١٨٨٥، إذ كانت تقوم بحمل الطعام اليهم على ظهور الجمال، كما قاتلت جنباً الى جنب مع قوات الثورة المهدية حتى وجدت مقتولة،وهي حاملة لسيفها المضرج بدماء القوات المستعمرة [٢] . يتضح من ذلك ، أن الحاجة (ست البنات بنت سلمان) بذلت جهوداً كبيرة وشجاعة فائقة، يعود ذلك لأيمانها بالثورة المهدية التي كانت تراها السبيل الوحيد لعزة السودان، وأمتداد اصيل للدين الاسلامي. برزت الى جانب ذلك نساء سودانيات ناضلن من اجل الوطن ومحاربة الاحتلال (العثماني–المصري) ومنهن (بنت المكاوي) التي شاركت في النضال من خلال ألهاب حماس المحاربين السودانيين وتحريضهم على طرد القوات العثمانية من السودان، أما رقية المعروفة بـــ (بنت مسيمس) فقد عملت على تحريك الشعور الوطني للمحاربين من خلال إلقاءها الابيات الشعرية الحماسية [٣] وعندما بدأ الاحتلال (البريطاني– المصري) للسودان عام ١٨٩٩ [٤] أخذ نضال المرأة السودانية يتطور تقريباً من خلال

بغداد، ٢٠١٦، ص١٧؛ ذاكر محي الدين عبدالله، الانقلابات العسكرية في السودان (١٩٥٨–١٩٧١)، بغداد، ٢٠١٤، ص٣٤.

١ محمد أحمد المهدي: زعيم ديني وسياسي سوداني، ولد في الثاني عشر من آب عام ١٨٤٤ في جزيرة " لبب " التابعة التابعة لمدينة دنقلا في شمال السودان، نشأ نشأة دينية، قاد ثورة ضد الاحتلال (العثماني– المصري) للسودان عام ١٨٨١، كان له تأثير كبير في نفوس السودانيين، توفي في الثاني والعشرين من حزيران عام ١٨٨٥.للمزيد أنظر: بشرى راضي غضبان، الاتحاد الاشتراكي وأثره السياسي في السودان (١٩٧٢–١٩٨٥)، رسالة ماجستير (غير منشورة) مقدمة الى كلية التربية للبنات، جامعة بغداد، ٢٠١٥، ص١٠؛ الدار العربية للوثائق، ملفات العالم العربي، س ن–١/ ١١٠٤ ، وثيقة رقم ١٦٧، بيروت، ١ كانون الثاني ١٩٧٥.

٢ إخلاص مكاوي محمد علي، ملامح من مشاركة المرأة السودانية في الاستقلال ١٩٥٦، مجلة القلزم العلمية للدراسات التأريخية والحضارية، العدد ٢٣، مركز بحوث ودراسات دول حوض البحر الاحمر والاتحاد الدولي للمؤرخين، ٢٠٢٣، ص٥٤؛ حليمة عبد الرحمن بكر صندل، المصدر السابق، ص٩ .

٣ نجاة ابو القاسم محمد أبو القاسم، الدور السياسي للمرأة السودانية (٣٥٠هـ –١٩٦٤م)، مجلة القلزم العلمية للقراءات التحليلية، العدد ١، مركز بحوث ودراسات دول حوض البحر الاحمر والمكتبة الوطنية السودانية، ٢٠٢٣، ص٧٩.

٤ سيطرت بريطانيا على السودان بموجب أتفاقية ثنائية (مصرية– بريطانية) عقدت في كانون الثاني عام ١٨٩٩، نصت الاتفاقية على منح الحاكم العام الذي يعينه ويقبله خديوي مصر بناءاً على توصية وموافقة الحكومة البريطانية، سلطات تنفيذية وتشريعية فضلاً عن قيادة الجيش، كما أكدت الأتفاقية الثنائية على حق بريطانيا في تعيين حاكم عام للسودان. للمزيد أنظر: الدار العربية للوثائق، ملفات العالم العربي، س ن–١/١١٠٧، وثيقة رقم

قيام الشيخ (بابكر بدري) [١] ، بأفتتاح مدرسة للبنات في مدينة رفاعة عام ١٩٠٧، الا أن تلك المحاولة جوبهت بمعارضة من قبل الادارة البريطانية في السودان، إذ حاولت بأساليب عدة تعطيل قيام تلك المدرسة [٢] ، لانها كانت تدرك أن تأخر تعليم المرأة في السودان يعني المحافظة على الوضع المتخلف، وخوفاً من الاصطدام برجال الدين وعادات وتقاليد المجتمع السوداني تجاه تعليم الفتاة السودانية تعليماً لا يتماشى مع التعليم الديني [٣] وعلى الرغم من ذلك استطاع الشيخ بابكر بدري أقناع السلطة البريطانية في السودان، افتتاح مدرسة لتعليم المرأة السودانية، مهدت هذه الخطوة للادارة البريطانية لإنشاء خمس مدارس للبنات في مدن شمال السودان، كما أفتتحت مدرسة أولية [٤] في أم درمان [٥] عام ١٩٢١ فضلاً عن ذلك تم تأسيس كلية تدريب المعلمات في العام ذاته، الا أن فئات المجتمع السوداني رفضت ألحاق بناتها بالكلية المذكورة، يعود سبب ذلك الى أن ادارة الكلية أشترطت بقاء الطالبات في السكن الداخلي، فعد أهالي البنات ذلك الأمر مخالفاً لعادات وتقاليد السودانيين، فتصدى الشيخ بابكر بدري للأمر من أجل حله من خلال ألحاق أبنتهِ وأثنتين من بنات إخوته بكلية تدريب المعلمات، لتغيير نظرة المجتمع وكسر الحواجز المقيدة لتعليم المرأة في السودان [٦] . مهد ذلك الأمر، للنساء السودانيات المشاركة في مختلف مجالات الحياة، إذ تطور عملهن من خلال مشاركتهم

١٩٤٤، بيروت، ٨ تموز ١٩٨١؛ مسعود الخوند، الموسوعة التاريخية والجغرافية، ج٩، بيروت ، ٢٠٠٣ ، ص ٢٢٢ .

١ بابكر بدري: مناضل ورائد سوداني، ولد في مدينة دنقلا شمال السودان عام ١٨٦١، أنخرط في جيش الامام محمد أحمد المهدي في السابعة عشر من عمره، أشترك عام ١٨٩٨ في معركة كرري التي حدثت ضد الادارة البريطانية في السودان، الى جانب ما تم ذكره أنشأ مدرسة لتعليم البنات في مدينة رفاعة عام ١٩٠٧، توفي عام ١٩٥٤. للمزيد أنظر: عون الشريف قاسم، موسوعة القبائل والأنساب في السودان وأشهر اسماء الاعلام والأماكن، ط١، ج١، الخرطوم، ١٩٩٦، ص١٩١.

٢ نجاة أبو القاسم محمد أبو القاسم، المصدر السابق، ص٨٠ .

٣ نورس عبد الحسين علي عرمش، الحركة النسوية في السودان (١٩٤٦–١٩٨٥) دراسة تأريخية،رسالة ماجستير (غير منشورة) ، مقدمة الى كلية الاداب، جامعة بغداد، ٢٠٢٢، ص٤٦.

٤ وليد الطيب عبد القادر وأحمد محمد أحمد إسماعيل، اضواء على الحركة النسوية السودانية: النشأة والتيارات والتحالفات، ط١، الرياض، ٢٠٠٩، ص٤٣.

٥ أم درمان: أحدى المدن السودانية والتي كانت عاصمة الدولة المهدية (١٨٨٥–١٨٩٨)، وثاني مدينة في السودان من حيث الكثافة السكانية بعد العاصمة الخرطوم. للمزيد أنظر: مسعود الخوند،المصدر السابق، ج٩، ٢٧٧.

٦ محمد عمر بشير، تطور التعليم في السودان (١٨٩٨–١٩٥٦)، ترجمة: هنري رياض وآخرون، بيروت، ١٩٧٠، ص١٠١؛ نورس عبد الحسين علي عرمش، المصدر السابق، ص ص ٤٦–٤٧.

في التعليم وتحدي المجتمع الذي أخذ فيما بعد يقتنع بضرورة تعليم الفتاة السودانية [١]، وقد ادى ذلك الى بروز نسوة سودانيات ساهمن في العمل الوطني عام ١٩٢٤ ضد الاحتلال البريطاني في السودان، ومنهن (العازة محمد عبدالله ود الدنقلاوي) [٢] ، زوجة (علي عبد اللطيف) [٣] ، إذ أخذت العازة في مساندة زوجها والمناضلين السودانيين، كما عملت على تأمين الاجتماعات السرية لهم، وتوزيع المنشورات المناهضة للاستعمار البريطاني، فضلاً عن ذلك شاركت في المظاهرات الشعبية الى جانب ذلك حفظت وثائق ومنشورات [٤] (ثورة عام ١٩٢٤) [٥] السودانية ، بذلك جسدت العازة محمد موقفاً رائعاً للمرأة السودانية، في مقابل هذا ساعدت (بتول محمد عيسى) الثوار السودانيين اثناء قيام ثورة عام ١٩٢٤، من خلال أيصالها الرسائل الى أعضاء الثورة المذكورة انفاً، وقامت بدعم النشاط السياسي للمرأة ضد الادارة البريطانية في السودان، فأدى ذلك الى القاء القبض عليها [٦] ، وفي عام ١٩٢٧ أتجهت المرأة في السودان أتجاهاً أجتماعياً، إذ تمثل ذلك في العمل بالتمريض على الرغم من معارضة المجتمع السوداني الذي عد خروج المرأة للعمل مخالف للعادات والتقاليد التي تحتم عليها البقاء في البيت للعناية بالأسرة، الا انه بعد أنتشار الوعي المجتمعي، بدأ السودانيون يتقبلون فكرة

---

١ حاجة كاشف بدري، الحركة النسائية في السودان الخرطوم، ١٩٨٤، ص ٨٣ .

٢ إخلاص مكاوي محمد علي، المصدر السابق، ص٥٤.

٣ علي عبد اللطيف: أحدى الشخصيات البارزة في الحركة الوطنية السودانية خلال الربع الاول من القرن العشرين، ولد في مدينة حلفا بالسودان عام ١٨٩٢، أكمل تعليمه الابتدائي، ألتحق بالمدرسة الحربية وتخرج منها برتبة ملازم ثانٍ عام ١٩١٤، أعتقل عدة مرات من قبل الادارة البريطانية في السودان يعود ذلك الى حماسه الوطني ومعاداته للاحتلال البريطاني، شكل عام ١٩٢٤ جمعية سميت بـــ (جمعية اللواء الابيض)، كما قاد في العام ذاته ثورة شعبية . للمزيد أنظر: ضرار صالح ضرار، تاريخ السودان الحديث، ط٤، بيروت، ١٩٦٨، ص٢٥٨.

٤ إخلاص مكاوي محمد علي، المصدر السابق، ص ص ٥٤–٥٥؛ حنان عبد الرحمن عبدالله التجاني، الجهود السياسية للمرأة السودانية: " رجاء حسن خليفة حسن محمد البدري نموذجاً " ، مجلة القلزم العلمية للقراءات التحليلية، العدد ٢، مركز بحوث ودراسات دول حوض البحر الاحمر والمكتبة الوطنية السودانية، ٢٠٢٣، ص٣٦.

٥ ثورة عام ١٩٢٤: ثورة شعبية حدثت في الثامن والعشرين من تشرين الثاني عام ١٩٢٤ في السودان، أحتجاجاً على الاجراءات التي اتخذتها الحكومة البريطانية بعد أغتيال السير لي ستاك الحاكم البريطاني في القاهرة، ومنها فرض تعويض على مصر بالجلاء عن السودان خلال أربع وعشرين ساعة، فدفع ذلك الاجراء الى قيام جمعية اللواء الابيض وأعضائها والمتعاطفون معها بثورة ١٩٢٤، الا أنها انتهت بالفشل بعد تمكن الادارة البريطانية في السودان من أخمادها. للمزيد أنظر: ساجد احميد عبل العائدي، دور الجيش في الحياة السياسية السودانية (١٩٥٨–١٩٨٩)، رسالة ماجستير (غير منشورة)، مقدمة الى كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد، ١٩٩٠، ص ص ١٨–٢٤.

٦ الصادق عبدالله أحمد محمد، المصدر السابق، ص١٥.

العمل النسائي [١] ، أما في ثلاثينيات القرن الماضي وعند قيام (مؤتمر الخريجين) [٢] ، لم يكن للمرأة السودانية تحرك كبير مع ذلك تمكنت من دعم مطالب المنادين بأستقلال السودان من خلال التبرعات المالية وتنظيم الاسواق الخيرية [٣] ، فضلاً عن اقامة ندوات أجتماعية من أجل توعية المرأة بدورها الوطني، كما أخذت النسوة السودانيات يتحدثن عن ضرورة تعليم المرأة وزيادة نسبة النساء المتعلمات، الى جانب ذلك محاربة العادات الضارة بالمجتمع بشكل عام والمرأة السودانية بشكل خاص، أثرت تلك التحركات على قطاع واسع من النساء اللأتي بدأن يفكرن في تأسيس نوادٍ نسائية [٤] ، كان من بينها (النادي النسائي) الذي أقيم في مدينة ود مدني عام ١٩٤٤، من قبل زوجات كبار الموظفين السودانيين والأجانب،مما قاد ذلك الى هجوم الرأي العام، إذ وصفت محاولة انشاء النوادي النسائية، بأنها طريقة لتغيير حياة المرأة السودانية مما أدى الى أغلاقها، ورغم ذلك عُدت تلك المحاولة بداية لتنظيم النساء في السودان [٥] .

أستمرت النساء السودانيات المتعلمات في ممارسة نشاطهن الاجتماعي والسياسي، إذ أسسن عام ١٩٤٦ رابطة[٦] ،برعاية مباشرة من قبل (الحزب الشيوعي السوداني) [٧] ، عرفت بـــ (الرابطة

---

١ نورس عبد الحسين علي عرمش، المصدر السابق، ص٥٤.

٢ مؤتمر الخريجين: مؤتمر عقد ابان حقبة الحكم الثنائي (البريطاني- المصري) للسودان على غرار المؤتمر الهندي الذي أتى فيما بعد بالاستقلال للهند، كان ميلاد هذا المؤتمر عام ١٩٣٨ على أيدي خريجي كلية غوردون، وبزعامة إسماعيل الازهري، حمل المؤتمر أهدافاً سياسية جاء في مقدمتها التحرر من السيطرة البريطانية، كما وأصبح فيما بعد النواة التي أنطلقت منها حركة التحرير السودانية التي قادت الحراك السياسي وصولاً الى الاستقلال عام ١٩٥٦. للمزيد أنظر: أحمد خير المحامي، كفاح جيل، ط٣، الخرطوم، ١٩٩١، ص٢٣.

٣ إخلاص مكاوي محمد علي ، المصدر السابق ، ص٥٥ .

٤ أنتظار عبد الرزاق عبد محي العبد العالي، الأوضاع الاجتماعية في السودان (١٨٩٨-١٩٥٣)، أطروحة دكتوراه (غير منشورة)، مقدمة الى كلية التربية، الجامعة المستنصرية، ٢٠٢٠، ص ١١١.

٥ حوراء عبد الامير حسين السوداني، الحركة النقابية في السودان وموقفها من الأحداث السياسية (١٩٦٩-١٩٥٨)، دراسة تأريخية، رسالة ماجستير (غير منشورة)، مقدمة الى كلية الاداب، جامعة بغداد، ٢٠١٨، ص١٩؛ انتظار عبد الرزاق عبد محي عبد العالي ، المصدر السابق، ص١١١؛ نجاة أبو القاسم محمد أبو القاسم، المصدر السابق، ص٨٠ .

٦ نورس عبد الحسين علي عرمش ، المصدر السابق، ص٦٢؛ إسراء ابراهيم بكري ابراهيم ومها عبد الرحمن عبد الرزاق الطيب، دور المرأة السودانية في الحياة السياسية (١٩٥٦-٢٠٢٠)، مجلة القلزم العلمية للقراءات التحليلية، العدد ١، مركز بحوث ودراسات دول حوض البحر الاحمر والمكتبة الوطنية السودانية، ٢٠٢٣، ص٤٠ .

٧ الحزب الشيوعي السوداني: تأسس عام ١٩٤٦، حمل الحزب في البدء أسم (الحركة السودانية للتحرر الوطني)، ثم تبدل الى الحزب الشيوعي السوداني، أشتهر بأسمه المختصر (حستو)، ضمت النواة المؤسسة لـــ (حستو) مثقفين

النسائية)، ثم تلى ذلك انشاء (رابطة الفتيات المثقفات)[١] في مدينة أم درمان عام ١٩٤٧، ورداً على هذا الامر قامت الادارة البريطانية في السودان في العام ذاته [٢]، بتأسيس أتحاد عرف بـــ (أتحاد النساء الناطقات بالانكليزية)[٣] ، وفي عام ١٩٤٨ كونت عدداً من معلمات المدارس الاولية اتحاداً سمي بـــ (الاتحاد الثقافي) ، فضلاً عن تكوين جمعيات خيرية [٤] كان من بينها (جمعية ترقية المرأة) [٥] في عام ١٩٤٩.

شجع الوضع العام في السودان ،المرأة السودانية على تنظيم إضراب ضد السلطة البريطانية، إذ طالبت فيه شمول جميع الطلبة السودانيين بالتدريس دون تمييز جنس على أخر، نتج عن ذلك أستجابة الادارة البريطانية لهن شرط ان يكون التدريس باللغة الإنكليزية، وقد شكل ذلك الاضراب حافزاً للمرأة السودانية من أجل التعلم وزيادة الوعي الاجتماعي والوطني أيضاً، كما وسع من دور المرأة في

وطلبة وعمال، تولى عوض عبد الرزاق منصب السكرتير العام للحزب ذاته، الا انه فصل عن الحزب عام ١٩٤٩ بسبب تعاطفه مع (شعار وحدة وادي النيل)، حل محله عبد الخالق محجوب. للمزيد أنظر: مسعود الخوند، المصدر السابق، ج٩، ص٢٧٧.

١ رابطة الفتيات المثقفات: رابطة نسائية سودانية تأسست عام ١٩٤٧ في مدينة أم درمان، ترأستها خالدة زاهر السادتي، كان من بين أهدافها النهوض بالمرأة السودانية، لذلك لم تشهد معارضة فئات المجتمع السوداني، ويعود ذلك الى أن اهداف الرابطة كانت واضحة بل وتصب في مصلحة النساء السودانيات ، أهتمت الرابطة بأنشاء رياض الأطفال، فضلاً عن ذلك عملت على أفتتاح المدارس الليلية لتعليم المرأة. للمزيد أنظر: سارة الطيب محمد عبد الباقي،تقييم دور المرأة العاملة في القطاع الصناعي في مدينة ود مدني وأثاره الاقتصادية والاجتماعية، رسالة ماجستير (غير منشورة)، مقدمة الى كلية الاداب، جامعة الخرطوم، ٢٠٠٦، ص١٠١؛ منجدة عبد الهادي عبد المجيد، فعالية التدريب أثناء الخدمة في تطوير أداء معلمات رياض الأطفال، رسالة ماجستير (غير منشورة)، مقدمة الى كلية التربية، جامعة الخرطوم، ٢٠٠٦، ص٣٠.

٢ نورس عبد الحسين علي عرمش، المصدر السابق، ص٦٢.

٣ أتحاد النساء الناطقات بالانكليزية: أسس من قبل الادارة البريطانية في السودان عام ١٩٤٧، شاركت فيه عدد من طالبات المدارس الثانوية، أنحصر عمل الاتحاد في الجوانب الترفيهية والخيرية. للمزيد أنظر: المصدر نفسه ، ص٦٤.

٤ نورس عبد الحسين علي عرمش، المصدر السابق، ص٦٢ .

٥ جمعية ترقية المرأة: جمعية ثقافية خيرية، تم تأسسيها من قبل عدد من نساء بيت المهدي عام ١٩٤٩، الغرض منها مشاركة النساء العاملات في السودان. للمزيد أنظر: سارة الطيب محمد عبد الباقي، المصدر السابق، ص١٠٢.

مجتمع غلبت عليه الاعراف والعادات القبلية [١] ،لم يقتصر الامر على ما تم ذكره فحسب بل أبدت نساء آخريات، مواقف معادية للاحتلال البريطاني للسودان، ومنهن (حواء جاه الرسول) [٢]، التي أشتهرت بأغانيها الوطنية [٣] .

من جهة أخرى، مارست المرأة السودانية دورها الاجتماعي من خلال عملها في الوظائف الحكومية، إذ التحقت أول امرأة سودانية في العمل الديواني بمصلحة الاقتصاد والتجارة، على الرغم من التحديات الكبيرة التي واجهتها والتي كانت منها رفض المجتمع للعمل المختلط بين الرجال والنساء، كما أخذ موظفو العمل الديواني يلقون الحجارة على زميلاتهن في المكتب، فضلاً عن رفض بعضهم التحدث معهن، وقد شكل هذا الأمر أكبر تحدي واجهته النساء مع ذلك أستطاعت المرأة التغلب عليه [٤] ، إذ بدأت تنظيم نفسها في العمل السياسي السري والعلني من خلا تكوين نقابات ومنها نقابة الممرضات عام ١٩٥٠ [٥] .

شاركت تلك النقابة في تظاهرة معادية للإدارة البريطانية في السودان عام ١٩٥١، مما كان لها الأثر البالغ في تحريك العناصر النسائية السودانية المتعلمة نحو التمهيد لانشاء اتحاد نسائي، بعد ان أتضح للنساء السودانيات أن أغلب الجمعيات والتنظيمات النسائية والتي تشكلت سابقاً لم تتمكن من شمول النساء كافة، إذ تركز نشاطها على المرأة المتعلمة فقط مع اهمال الفئات النسائية غير المتعلمة [٦] تم بالفعل تكوين اتحاد عرف بـــ (الاتحاد النسائي السوداني) في الحادي والثلاثين من كانون الثاني

---

١ أحمد نعمة عبدالله الشجيري، الحزب الشيوعي والمرأة السودانية (١٩٤٦-١٩٧١)، المجلة الافريقية للدراسات المتقدمة في العلوم الانسانية والاجتماعية، العدد ٤، المجلد ٢، الاكاديمية الافريقية للدراسات الحديثة، ٢٠٢٣، ص٥٤٣.

٢ حواء جاه الرسول: فنانة سودانية، ولدت في منطقة الرهد شمال كردفان بالسودان عام ١٩٢٦، أشتهرت بأسم (حواء الطقطاقة)، تنتمي الى أسرة محافظة الا أنها مع ذلك أصبحت فنانة شعبية بارزة، تصدت للاحتلال البريطاني في السودان من خلال أغانيها الحماسية مما أدى ذلك الى قيام السلطة الحاكمة آنذاك بأعتقالها. للمزيد أنظر: الصادق عبدالله أحمد محمد، المصدر السابق، ص١٤.

٣ حليمة عبد الرحمن بكر صندل، المصدر السابق، ص١٢.

٤ حاجة كاشف بدري، المصدر السابق، ص٨٩؛ نورس عبد الحسين علي عرمش، المصدر السابق، ص٥٦.

٥ نجاة أبو القاسم محمد ابو القاسم، المصدر السابق، ص٨٢ .

٦ ابتهال صديق محمد إسماعيل، مسيرة الاتحاد النسائي الى الاستقلال الوطني، مجلة القلزم العلمية للقراءات التحليلية، العدد ٢ ، مركز بحوث ودراسات دول حوض البحر الاحمر والمكتبة الوطنية السودانية، ٢٠٢٣، ص٢٩؛ نجاة أبو القاسم محمد أبو القاسم ، المصدر السابق، ص٨٢.

عام ١٩٥٢،إذ ضمت عضويته عدداً من خريجات المدارس التبشيرية في السودان [١] ومنهن (خالدة زاهر السادتي) [٢] ، و(تكوي سركسيان) [٣] .

أما اللجنة التنفيذية للاتحاد فقد تكونت من (فاطمة أحمد ابراهيم) [٤] ، و (نفيسة أبو بكر المليك) [٥]، فضلاً عن (عزيزة مكي عثمان أزرق) [٦]، التي كانت صاحبة فكرة تأسيس ذلك الاتحاد، الى جانب ذلك ضمت اللجنة أيضاً كلاً من (حاجة كاشف بدري) [٧] ، و(ثريا أمبابي) [١] ، و(سعاد الفاتح البدوي)[٢] ، و(فاطمة طالب اسماعيل) [٣] .

---

١ نورس عبد الحسين علي عرمش، المصدر السابق ، ص٦٥.

٢ خالدة زاهر السادتي: سياسية ورائدة نسوية سودانية، ولدت عام ١٩٢٦ في مدينة أم درمان، تلقت تعليمها الاولي في مدارس الخلوات ، أما التعليم الاوسط والثانوي في مدرسة الاتحاد العليا، التحقت عام ١٩٤٦ في كلية الطب، عملت على نشر الوعي الصحي في السودان، كما ساهمت في محاربة العادات المجتمعية الضارة، فضلاً عن ذلك شاركت في تأسيس الاتحاد النسائي السوداني عام ١٩٥٢، توفيت عام ٢٠١٥. للمزيد أنظر: المصدر نفسه، ص٤٣.

٣ تكوي سركسيان: صحفية سودانية من أصول أرمينية، ولدت في مدينة الخرطوم بحري بالسودان عام ١٩٢٧، أصدرت عام ١٩٤٦ أول مجلة نسائية في السودان عرفت بـــ (مجلة بنت الوادي). للمزيد أنظر: حاجة كاشف بدري، المصدر السابق، ص ص ١٩٣-١٩٤؛ نورس عبد الحسين علي عرمش، المصدر السابق، ص٤٣.

٤ فاطمة أحمد ابراهيم: سياسية وناشطة سودانية، ولدت في مدينة الخرطوم عام ١٩٣٢، تلقت تعليمها الأولي في المدرسة الارسالية الموجودة في مدينة ود مدني، قادت إضراب سياسي ضد الادارة البريطانية بالسودان، كما كانت عضواً قيادياً في الاتحاد النسائي السوداني عام ١٩٥٢، تولت رئاسة الاتحاد عام ١٩٥٦، أشتركت في تكوين (هيئة نساء السودان) عام ١٩٦٢، فضلاً عن ذلك أصبحت أول برلمانية سودانية عام ١٩٦٥، توفيت عام ٢٠١٧. للمزيد أنظر: نورس عبد الحسين علي عرمش، المصدر السابق، ص٤٤.

٥ نفيسة ابو بكر المليك: ناشطة وسياسية سودانية، ولدت في مدينة رفاعة عام ١٩٣٢، أكملت تعليمها الأولي في عدة مدن سودانية، ألتحقت بكلية المعلمات،واحدة من الاعضاء المؤسسات للاتحاد لنسائي السوداني ،فضلاً عن ذلك تولت رئاسة الاتحاد بين عامي (١٩٥٣-١٩٥٥)، وفي عام ١٩٧١ عينت نائبة لوزير الشباب السوداني. للمزيد أنظر: محجوب عمر باشري، إعدام شعب، بيروت ١٩٩٢، ص٢٨٥؛ نورس عبد الحسين علي عرمش، المصدر السابق، ص٦٦.

٦ عزيزة مكي عثمان أزرق: رائدة نسوية سودانية ، ولدت في مدينة أم درمان عام ١٩٣٠، عُدت من النساء السودانيات اللأتي كان لهن دور في تأسيس الاتحاد النسائي السوداني عام ١٩٥٢،وفي العام ١٩٥٣تولت رئاسة الجمعية الخيرية في مدينة بورتسودان ، فضلاً عن ذلك أدت دوراً بارز في الثورة الشعبية السودانية عام ١٩٦٤، توفيت عام ٢٠١٢. للمزيد أنظر: نورس عبد الحسين علي عرمش، المصدر السابق، ص٦٦.

٧ حاجة كاشف بدري: سياسية ورائدة من رائدات الحركة النسوية السودانية، ولدت في مدينة أم درمان عام ١٩٣٣، كانت عضوة في الاتحاد النسائي السوداني عام ١٩٥٢، كما وتسلمت رئاسته بين عامي (١٩٥٦-١٩٥٧)،ثم

حاول الاتحاد النسائي السوداني معالجة المشكلات التي تعاني منها المرأة السودانية، ورفع مستوى الوعي السياسي والثقافي والاجتماعي والصحي للمرأة من خلال القاء المحاضرات، فضلاً عن ذلك دعوة السلطة البريطانية بالسودان لتوفير ظروف مناسبة لتعليم النساء، والقضاء على الأمية المنتشرة بينهن [٤] ، الى جانب ذلك العمل على تطوير الاعمال الحرفية للنسوة السودانيات وحل المشكلات الاسرية وغيرها [٥] .

رحبت معظم فئات المجتمع السوداني بتكوين الاتحاد النسائي السوداني ومنهم العمال والمزارعون والطلبة، إذ كتب الطالب شيبون قصيدة جاء فيها الآتي:

يا فتاتي في غدٍ سوف نجتاح السدود فا لشباب اذا أصر فلن توقفه حدود

أصدرت مجلة سميت بـــ (مجلة القافلة) عام ١٩٥٦، تولت عام ١٩٨٠ منصب وزير الرعاية الاجتماعية ، توفيت عام ٢٠١٨. للمزيد أنظر: قاسم عثمان نور، ببلوغرافيا التعليم في السودان (١٩٠٠-١٩٨٠)، الخرطوم، ٢٠٠٤، ص٢٧٧؛ نورس عبد الحسين علي عرمش، المصدر السابق، ص٦٦.

١ ثريا أمبابي: صحفية وناشطة نسوية، ولدت عام ١٩٣٢ في أم درمان ، شاركت في تأسيس الاتحاد النسائي السوداني عام ١٩٥٢،الى جانب ذلك اصدرت صحيفة (المنار) عام ١٩٥٦، توفيت عام ١٩٩٨. للمزيد أنظر: حاجة كاشف بدري، المصدر السابق، ص١٨٥؛ نورس عبد الحسين علي عرمش، المصدر السابق، ص٦٧.

٢ سعاد الفاتح البدوي: سياسية وصحفية سودانية، ولدت في مدينة الابيض شمال كردفان بالسودان عام ١٩٣٢، عُدت من أهم مؤسسات الاتحاد النسائي السوداني عام ١٩٥٢، كما مثلت الاتحاد خارج السودان في مؤتمر الاتحاد النسائي المصري في العام ذاته، فضلاً عن ذلك قامت بأصدار مجلة سميت بـــ (مجلة المنار) عام ١٩٥٦، وفي العام ١٩٨١ أصبحت عضوة في المجلس التشريعي السوداني، أما في عام ١٩٨٣ عُينت عميدة لكلية البنات. للمزيد أنظر: فتح الرحمن محجوب، سيدات السياسية في السودان " سعاد الفاتح البدوي "، مجلة التضامن، العدد ١٦٨، لندن، ١٩٨٦، ص ص ٢٦-٢٧.

٣ فاطمة طالب اسماعيل: ناشطة سودانية، ولدت عام ١٩١٩ في مدينة الزنك التي تقع في شمال جنوب السودان، درست في مدينة أم درمان، نالت البكالوريوس في الآداب من جامعة لندن، حاولت تأسيس نقابة للمعلمات عام ١٩٤٧، الا أن السلطة البريطانية لم تسمح لها بذلك، أسست جمعية ثقافية عرفت بـــ (جمعية نهضة المرأة) عام ١٩٤٩. للمزيد أنظر: نورس عبد الحسين علي عرمش، المصدر السابق، ص٦٣.

٤ بان علي حمد سلمان، الحركة النقابية في السودان (١٩٥٦-١٩٦٩)، رسالة ماجستير (غير منشورة)، مقدمة الى كلية التربية للبنات، جامعة بغداد، ٢٠١٦، ص ٤٨؛ تيم نبلوك ،صراع السلطة والثروة في السودان، ترجمة: الفاتح التيجاني ومحمد علي جادين، الخرطوم، ١٩٩٠، ص١٣٧؛ ابتهال صديق محمد إسماعيل، المصدر السابق، ص٣٠.

٥ لبابة الفضل عبد الحميد، المرأة السودانية والمشاركة السياسية : " صنع واتخاذ القرار "، مجلة دراسات الشرق الاوسط وافريقيا، العدد ٦ ، المجلد ٣، مركز دراسات الشرق الأوسط وافريقيا، ٢٠٠٧، ص٨٦ .

أما الاحزاب السياسية في السودان فقد لزمت الصمت ماعدا الحزب الشيوعي السوداني الذي أيد قيام الاتحاد المذكور يعود ذلك لوجود عدداً من النساء النشاطات ضمن الحزب أعلاه في الاتحاد النسائي السوداني، في حين رحب الشعراء والادباء والكتاب السودانيون بتأسيس ذلك الاتحاد إذ كتب الشاعر صديق مدثر قصيدة سميت بـــ (فتاة الاتحاد)، جاء في مطلعها ما يلي:-

يا فتاة هجرت طول الرقاد يوم أن قامت تنادي في البلاد

شهد السودان نور الاتحاد فشدا لحن الحياة الكاملة

وصلت للاتحاد ايضاً برقيات التأييد والتهنئة من بعض الأقاليم السودانية،أما على الصعيد الخارجي أنهالت برقيات التهاني من اتحادات ومنظمات المرأة في البلدان العربية ومنها مصر. مقابل ذلك ، واجه الاتحاد النسائي السوداني معارضة من بعض رجال الدين في السودان ، كان منهم الشيخ (حسن ظنون) أمام مسجد الخرطوم الكبير، لانهم وجدوا فيه محاولة لتحرير المرأة وأخراجها من المنزل، ومطالبتها بحقوق سياسية وأجتماعية وتعليمية مساوية للرجل [١] ، كما عارضته (جماعة الاخوان المسلمين السودانية) [٢] ، وآل المهدي إذ تمثلت معارضتهم من خلال منع نسائهم من المشاركة في الاتحاد ، والعمل على تكوين جمعية نسائية [٣] ، عرفت بـــ (جمعية نهضة المرأة الثقافية) [٤]، مما سبق يمكن القول أن الأسباب الحقيقية وراء معارضة قيادات المجتمع السوداني

١ابتهال صديق محمد إسماعيل ، المصدر السابق ، ص ٣١؛ نورس عبد الحسين علي عرمش ، المصدر السابق، ص ٦٧ .

٢جماعة الاخوان المسلمين السودانية : تنظيمات عقائدية ، وأبرز الحركات السياسية الدينية في الوطن العربي ، تعود فكرة نشأتها الى أواخر الاربعينيات من القرن الماضي ، إذ كانت مجموعة من الحلقات التي تشكلت في مصر ، ومن قياداتها الصادق عبد الله الماجد وآخرين غيره من الذين انظموا على يد المرشد العام للجماعة حسن البنا وأعدوا اعداداً خاصاً ، وقد مثل هؤلاء الرعيل الأول لهذه الجماعة ، أما الرعيل الثاني فكان حسن الترابي وآخرون غيره ، هدفت تلك الجماعة الى انشاء دولة أسلامية ونشر الإسلام في جميع أرجاء القارة الافريقية . للمزيد أنظر: منى حسين عبيد الشمالي ، حزب الأمة ودوره في الحياة السياسية السودانية من عام ١٩٤٥ وحتى عام ١٩٨٩ ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، مقدمة الى كلية التربية للبنات ، جامعة بغداد ، ٢٠٠٠، ص ص ١١٣– ١١٤ .

٣نورس عبد الحسين علي عرمش ، المصدر السابق ، ص ص ٦٧– ٦٨ .

٤جمعية نهضة المرأة الثقافية :أحدى الجمعيات السودانية ، تأسست من قبل نساء (آل بيت المهدي) وغيرهن من النساء ذوات الميول الإسلامية عام ١٩٥٢ ، في مدينة أم درمان ، كانت هذه الجمعية تجتمع كل أسبوع من أجل تنظيم نشاطها ، فضلاً عن ذلك أصدرت مجلة دورية داخلية ، أخذت بتوزيعها على جميع الطالبات السودانيات .

للأتحاد النسائي، تكمن في سيطرة نساء أسر غير دينية عليه ، عرفن بمساندتهن لقضايا تحرير المرأة مثل أسرة " آل بدري " ، فضلاً عن أسرة " زاهر السادتي " ، ورغم تلك المعارضة الا ان الاتحاد أستمر في عمله [١] ، لكنه واجه أنشقاقات عدة كان من بينها أنشقاق مجموعة من النساء السودانيات [٢] ، منهن (نعمات الزين مصطفى) [٣] ، إذ انسحبت الأخيرة من الاتحاد النسائي السوداني،كما وأعلنت عن تأسيس جمعية في نيسان عام ١٩٥٢ [٤] ، سميت بـــ (جمعية النهضة النسوية السودانية) [٥] ، يعود السبب في ذلك الى الطموح الشخصي لنعمات الزين ، فضلاً عن ذلك تركز نشاط الاتحاد النسائي السوداني في مدينة أم درمان . في عام ١٩٥٣ قامت نساء جمعية النهضة النسوية السودانية بمظاهرة واسعة ضد الإدارة البريطانية في السودان التي عملت على عقد [٦] [٦] (أتفاقية الحكم الذاتي) [٧]، إذ طالبت النساء خلال تلك التظاهرة بحقوق المرأة السودانية ، كما

للمزيد أنظر : سوسن سليم إسماعيل ، الجذور التأريخية للحركة النسائية السودانية ، القاهرة ، ١٩٩٠ ، ص ٢٨؛ نورس عبد الحسن علي عرمش ، المصدر السابق ، ص ٦٨ .

١وليد الطيب عبد القادر وأحمد محمد أحمد إسماعيل ، المصدر السابق ، ص ٤٨ .

٢المصدر نفسه ، ص ٤٨ .

٣نعمات الزين مصطفى : ناشطة سودانية ، ولدت في مدينة الخرطوم ، انضمت الى الاتحاد النسائي السوداني عام ١٩٥٢، قادت مظاهرة نسائية ضد الإدارة البريطانية بالسودان عام ١٩٥٣ ، توفيت عام ١٩٥٧ . للمزيد أنظر : حاجة كاشف بدري ، المصدر السابق ، ص ١٨٩ .

٤ نورس عبد الحسين علي عرمش ، المصدر السابق ، ص ٧١ .

٥جمعية النهضة النسوية السودانية : تأسست على أيدي مجموعة من نساء مدينة الخرطوم ومنهن نعمات الزين مصطفى عام ١٩٥٢ ، نشطت هذه الجمعية في مجال محو الأمية والإرشاد النسوي للمرأة ، كما قامت بمظاهرة ضد السلطة البريطانية بالسودان عام ١٩٥٣ ، الى جانب ذلك طالبت تلك الجمعية بحقوق النساء السودانيات . للمزيد أنظر : المصدر نفسه ، ص ٧١ .

٦وليد الطيب عبد القادر وأحمد محمد أحمد إسماعيل ، المصدر السابق ، ص ٥٠ ؛ نورس عبد الحسين علي عرمش، المصدر السابق، ص ٧١ .

٧اتفاقية الحكم الذاتي : أتفاقية وقعت ما بين الحكومتين البريطانية والمصرية ، منحت السودان بموجبها حق تقرير المصير ، وتحديد مرحلة انتقالية مدتها ثلاث سنوات ، تجري خلالها أنتخابات تشرف عليها لجنة محايدة ، ويشكل برلمان سوداني من قبل تلك اللجنة ، كما نصت على جلاء القوات العسكرية البريطانية – المصرية من السودان فور صدور قرار من البرلمان السوداني . للمزيد أنظر : ابتسام محمود جواد ، الحياة الديمقراطية في السودان (١٩٥٣-١٩٦٩) ، رسالة ماجستير (غير منشورة)، مقدمة الى كلية التربية للبنات ، جامعة بغداد ، ٢٠٠٣ ، ص ص ٢١-٥٢ .

اخذن يهتفن بأستقلال السودان ، لم يشارك الاتحاد النسائي السوداني في المظاهرة المذكورة ، لانه عدها مظاهرة سابقة لأوانها [١]، وعلى الرغم من انشقاق ذلك الاتحاد فأنه قام بأنشاء مكتب خاص بقضايا المرأة عام ١٩٥٣ ، من أجل تشجيع تعليم المرأة ، ومطالبة الإدارة البريطانية في السودان بحقوق النساء ، فضلاً عن ذلك رفع مستوى وعي المرأة الاجتماعي والاقتصادي والسياسي ، الى جانب ذلك النهوض بالتعليم من خلال فتح المدارس ورياض الأطفال ، كما أخذ الاتحاد بتنظيم حملات محو الأمية ، والعمل على مساواة المرأة بالرجل في أجور العمل ، والمشاركة في الانتخابات البرلمانية التي أجريت عام 1953 [٢] . في السياق ذاته ، شارك الاتحاد النسائي السوداني في المظاهرات التي نظمها اتحاد نقابات عمال السودان [٣] ، ضد (قانون النشاط الهدام) [٤] ، بذلك يمكن القول ان المرأة السودانية ساهمت في المظاهرات السياسية المناهضة للاحتلال الثنائي (البريطاني – المصري) للسودان ، فضلاً عن مشاركتها في الكتابة بالصحف وقيامها بحملات التوعية للمرأة ، وبقيام أول برلمان سوداني عام ١٩٥٤ نالت المرأة جزءاً من حقوقها ، إذ سمح لمن أكملت تعليمها الثانوي بالانتخاب [٥] ، الى جانب ذلك طلبت فاطمة أحمد إبراهيم من (إسماعيل الازهري) [٦] منحها أجازة لأصدار مجلة نسائية ، وافق إسماعيل الازهري على ذلك الامر وفق شروط كان منها أن تكون المجلة تحت أشراف جهة رقابية حكومية ، فضلاً عن ذلك ان لاتتدخل في العمل السياسي ، فأكدت له فاطمة احمد إبراهيم ان أفكار المجلة لاتتعارض مع السياسة العامة للبلد ،

١نورس عبد الحسين علي عرمش ، المصدر السابق ، ص ٧١ .

٢حاجة كاشف بدري ، المصدر السابق ، ص ١١٣ ؛ تيم نبلوك ، المصدر السابق ، ص ١٤٢ ؛ وليد الطيب عبد القادر وأحمد محمد أحمد إسماعيل ، المصدر السابق ، ص ٤٨.

٣تيم نبلوك ، المصدر السابق ، ص ١٤٣ .

٤قانون النشاط الهدام : من القوانين المقيدة للحريات ، والذي يمنع الاتصال مع النقابات وحل مشكلاتها ، ألغي عام ١٩٥٤ من قبل النقابات بعد مواجهات مع السلطة الحاكمة في السودان . للمزيد أنظر : محمد سليمان ، اليسار السوداني في عشرة أعوام (١٩٤٥– ١٩٦٤) ، الخرطوم ، ١٩٨٣ ، ص ص ٤٢–٤٣ .

٥نورس عبد الحسين علي عرمش ، المصدر السابق ، ص ٨٠ .

٦إسماعيل الازهري : سياسي سوداني ولد عام ١٩٠١ في أم درمان ، أكمل الابتدائية والثانوية بمدارس ود مدني ، أنتخب عام ١٩٤٤ رئيساً لحزب الاشقاء ، فاز في الانتخابات البرلمانية بأم درمان عام ١٩٥٣ ، وأصبح رئيساً لأول وزارة سودانية عام ١٩٥٤ ، ثم رئيساً للوزراء بعد استقلال السودان عام ١٩٥٦ ، توفي عام ١٩٦٩. للمزيد انظر : عبد الوهاب الكيالي ، الموسوعة السياسية ، ج ١ ، بيروت ، ١٩٩٤ ، ص ١٩٠ .

الا انها كانت تروم جعلها منطلقاً للفكر السياسي ولسان حال معبر عن وضع المرأة السودانية [١]، تم بالفعل اصدار المجلة التي سميت بـــ (مجلة صوت المرأة) [٢] عام ١٩٥٥ ، إذ ترأس تحريرها فاطمة أحمد إبراهيم [٣]، عملت المجلة على خلق وحدة فكرية من جماهير النساء ، فضلاً عن شرح قضايا المرأة لفئات المجتمع كافة ، كما ركزت مجلة صوت المرأة على محاربة العادات والتقاليد المقيدة للنساء التي تعرقل مشاركتها في ميادين الحياة كافة ، الى جانب ذلك شنت حملات واسعة ضد الدجل والخرافة ، ودعت الى تحرير المرأة من أوجه التخلف [٤] .

عند حصول السودان على الاستقلال في كانون الثاني ١٩٥٦، أخذت نساء الاتحاد السوداني والتي كانت منهن حاجة كاشف بدري [٥] ، بأصدار مجلة عرفت بـــ (مجلة القافلة) [٦] ، لم يقتصر عمل المرأة السودانية على ما تم ذكره فحسب بل برز مجهودها في العمل السياسي أيضاً عام ١٩٥٦، من خلال مطالبة الحكومة السودانية [٧] والتي كانت برئاسة (عبدالله خليل) [٨] ، الوقوف الى جانب

١وائل جبار جودة ورنا سليم شاكر ، " فاطمة أحمد إبراهيم ودورها في الحياة النيابية في السودان (١٩٦٥– ٢٠٠٧) " ، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والأنسانية ، العدد ٣٥ ، جامعة بابل ، ٢٠١٧ ، ص ٤٤٥ .

٢مجلة صوت المرأة : أول مجلة ناطقة بلسان حال المرأة السودانية ، أصدرت من قبل فاطمة أحمد إبراهيم عام ١٩٥٥ ، طرحت هذه المجلة قضايا هامة من بينها قضية النساء في السودان ، واجهت صعوبة تمثلت بمعارضة السلطة الحاكمة آنذاك لها ، نتيجة حثها في كثير من مقالاتها المجتمع السوداني على وضع حد لما تعانيه المرأة . للمزيد أنظر: نورس عبد الحسين علي عرمش ، المصدر السابق ، ص ص ٧٤–٧٥ .

٣وائل جبار جودة ورنا سليم شاكر ، المصدر السابق ، ص ٤٤٥.

٤بان علي حمد سلمان ، الحركة النسوية في السودان ودورها في النشاط الاجتماعي والسياسي (١٩٠٠– ١٩٦٩)، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية ، العدد ٤٨ ، جامعة بابل ، ٢٠٢٠ ، ص ٣٤٥ ؛ مكي أبو قرجة ، أصوات في الثقافة السودانية ، ط ٢، القاهرة ، ٢٠١٥ ، ص ٣٨٦.

٥ حاجة كاشف بدري، المصدر السابق، ص٩٣.

٦ مجلة القافلة: أصدرتها حاجة كاشف بدري مع عدد من المثقفات والمثقفين السودانيين عام ١٩٥٦، تركز أهتمام هذه المجلة على قضايا المرأة السودانية الاجتماعية والثقافية والسياسية. للمزيد أنظر: إسماعيل إبراهيم، الصحافة النسوية في الوطن العربي، القاهرة، ١٩٩٦، ص٤١ ؛ حاجة كاشف بدري، المصدر السابق، ص٩٣.

٧ بان علي حمد سلمان، الحركة النسوية في السودان...، ص٣٤٧.

٨ عبدالله خليل: سياسي سوداني ولد في أم درمان عام ١٨٩٢ من أب نوبي الأصل، ألتحق بكلية غوردون حتى تخرج منها قبيل الحرب العالمية الأولى، أنضم عام ١٩٢٤ الى جمعية اللواء الأبيض، أختير عام ١٩٤٥ عضواً في المجلس الاستشاري لشمال السودان، أصبح عام ١٩٤٥ سكرتيراً لحزب الأمة السوداني، الى جانب ذلك تم اختياره عضواً في البرلمان الاول للسودان عام ١٩٥٦، كما وأصبح في عام ١٩٥٨ رئيساً للوزراء، توفي عام ١٩٧٠. للمزيد أنظر: منى حسين عبيد الشمالي، المصدر السابق، ص٣٩ .

مصر ضد العدوان الثلاثي ،فضلاً عن ذلك إعلان التعبئة العامة وطرد سفراء (بريطانيا- فرنسا) ، كما قادت نساء الاتحاد السوداني عدة تحركات للتضامن مع الشعب المصري، إذ ناشدن الهيئات النسائية المنتشرة في انحاء العالم كافة، الى جانب ذلك ارسلن عدة برقيات الى الاتحاد النسائي المصري، إذ تضمنت احداها شجب المرأة السودانية للعدوان الثلاثي على مصر، أما الثانية ففيها أحتجاج أرسل الى كلاً من السفيرين (البريطاني- الفرنسي)، والاتحادين النسائي الديمقراطي العالمي، والنسائي العربي [١] .

أما الشعب السوداني رد على ذلك الاعتداء بتظاهرات معادية (لبريطانيا وفرنسا) في معظم المدن السودانية، إذ خرجت نساء الاتحاد في عدة تظاهرات مؤيدة لمصر [٢] .

واصلت المرأة السودانية نشاطها السياسي في القضايا التي تمس أوضاع البلاد ، ومن هذه القضايا قضية المعونة الأمريكية التي قدمتها الأدارة الامريكية الى السودان في كانون الثاني عام ١٩٥٧، إذ احدثت هذه المعونة الإنقسام بين الحكومة السودانية وتباينت مواقفهم منها، أما الاتحاد النسائي السوداني فقد أتسم موقفه في رفض تلك المعونة، إذ تمثل ذلك الرفض في الاجتماع الذي عقد بنادي الخريجين في الخرطوم عام ١٩٥٧، الذي ضم ممثلين عن الاتحاد النسائي، أتحاد نقابات عمال السودان، أتحاد طلبة جامعة الخرطوم [٣] .

وفي عام ١٩٥٨ أستولى الجيش السوداني بقيادة الفريق (إبراهيم عبود) [٤] ، على الحكم في صباح يوم السابع عشر من تشرين الثاني من العام ذاته، وحال قيام القائد العام لجيش السودان إبراهيم

---

١ منى أحمد ابراهيم دياب ، دور المرأة السودانية في الحراك الاجتماعي والسياسي في المجتمع (١٩٠٠-١٩٦٩)، بيروت، ٢٠٠٦، ص٧٦؛ بان علي حمد سلمان، الحركة النسوية في السودان...، ص٣٤٧.

٢ صحيفة صوت السودان (السودانية)، العدد ٤٦٨٧، ١٩٥٦/١١/٢؛ حوراء عبد الامير حسين، أتحاد الطلبة السوداني وموقفه من الأحداث السياسية (١٩٦٩- ١٩٨٥) ، مجلة دراسات في الانسانيات والعلوم التربوية،المجلد ٢، العدد ٦، جامعة القادسية، كلية التربية للبنات، ٢٠٢٤، ص٧٥٦ .

٣ صحيفة صوت السودان (السودانية)، العدد ٤٧٩٩، ١٩٥٧/٣/١٥؛ حوراء عبد الامير حسين السوداني، الحركة النقابية...، ص٣٢.

٤ إبراهيم عبود: سياسي وعسكري سوداني، ولد في قرية محمد قول في السودان عام ١٩٠٠، ألتحق بالمدرسة الحربية وتخرج منها عام ١٩١٨، فضلاً عن التحاقه بالأشغال العسكرية في الجيش المصري حتى انسحابه عام ١٩٢٤، أشترك بالحرب العالمية الثانية بين عامي (١٩٤١-١٩٤٢)، رقي الى رتبة لواء عام ١٩٤٥، والى فريق عام ١٩٥٧، قام بحركة انقلابية في السابع عشر من تشرين الثاني عام ١٩٥٨، حكم السودان لمدة ستة أعوام، تمت الإطاحة به من خلال ثورة تشرين الأول عام ١٩٦٤، توفي عام ١٩٨٣. للمزيد أنظر: عون الشريف قاسم، المصدر السابق، ج٤، ص١٤٨٥؛ مسعود الخوند، المصدر السابق، ج٩، ص ٢٩٤ .

عبود بالإنقلاب العسكري الأول، أعلن ومن محطة أم درمان أن الجيش سيطر على البلاد نتيجة الوضع الداخلي المضطرب، كما وأعلن قائد الإنقلاب عن حل الأحزاب السياسية في السودان والاتحادات كافة ومنها الاتحاد النسائي السوداني عام ١٩٥٩ فضلاً عن منع التظاهرات الشعبية [١] ، مما أدى ذلك الى شن الاتحاد حملات واسعة ضد نظام ابراهيم عبود الذي أقدم على أعتقال النساء وزجهن في السجون [٢] ، مع ذلك لم تستلم المرأة السودانية للحكم العسكري الأول بل أخذت بتنظيم صفوفها من خلال بث الوعي السياسي بين الفئات النسائية، كما هاجمت مجلة صوت المرأة حكومة عبود، إذ قامت أحدى رسامات المجلة والتي تدعى (فوزية حسن)، برسم كاريكاتير ساخر للفريق ابراهيم عبود ووزير الاتصالات والعمل السوداني (محمد طلعت فريد) ، مما دفع الاخير الى مطالبة العاملين في المجلة المذكورة مراجعة ذلك الأمر، الا ان الرسامة فوزية تجاهلت طلبه، كما أكدت ان عملها لم يسيء للنظام الحاكم آنذاك. نستنتج مما تقدم، أن المرأة بدأت تلقي ثمارها على الساحة السياسية من خلال توظيف السخرية اللاذعة لنقد الواقع الداخلي السياسي في السودان، في السياق ذاته واجهت النساء نظام عبود ، بكل ثقة وأقتدار وهذا يدل على ذكائهن الميداني ومواجهتهن للمواقف الصعبة والتغلب عليها [٣] .

شهدت المدة الواقعة بين (١٩٥٩-١٩٦٤)،أزدياد مقاومة المرأة السودانية للحكومة العسكرية الأولى ، إذ كتبت سارة أحمد مقالاً سياسي في مجلة صوت المرأة، بالرغم من رفض الفريق إبراهيم عبود توجيه أي نقد لسياسة حكومته العامة [٤] .

---

١ F.O.371/131713, Report from the Secretary of state for colonies: (1) Kenya (2), Uganda (3) G.O.C, East African, No. 49, November 1958 ;

الدار العربية للوثائق، ملفات العالم العربي، س ن – ١١٠٧/٣، وثيقة رقم ١٩٥٤، بيروت، ٢٢ تموز ١٩٨١؛ وليد محمد سعيد الاعظمي، " السودان في الوثائق البريطانية " ، مجلة أفاق عربية، العدد ٧، بغداد، ١٩٨٩، ص٦٣.

٢ محاسن عبد العال، المرأة السودانية والعمل السياسي، ط١، الخرطوم، د.ت، ص٥٧؛ نورس عبد الحسين علي عرمش، المصدر السابق، ص٨١؛ حوراء عبد الامير حسين السوداني، الحركة النقابية...، ص٣٩.

٣ فاطمة بايكر محمود، الاتجاهات الفكرية للحركات النسوية في السودان، ط١، الخرطوم، ٢٠٠٨، ص١٨٣؛ فاطمة عمر العاقب، المشاركة السياسية للمرأة السودانية بين الآصالة والتبعية: " دراسة مقارنة في دور المرأة السياسي منذ الاستقلال الى ثورة ديسمبر المجيدة ٢٠١٩ " ، مجلة دراسات إفريقية، العدد ٦، المجلد ١، مركز الدراسات الإفريقية، العتبة العباسية المقدسة، ٢٠٢١، ص١٦٣؛ بان علي حمد سلمان،الحركة النسوية في السودان ... ،ص ٣٤٧ ؛ وائل جبار جودة ورنا سليم شاكر، المصدر السابق، ص٤٤٥.

٤ نورس عبد الحسين علي عرمش، المصدر السابق، ص١٢٦.

- المرأة وموقفها من المتغيرات السياسية في السودان (١٩٦٤-١٩٧١)

أشتركت النساء السودانيات مع الطلبة في العاصمة السودانية الخرطوم وغيرها من المدن، في عدد من التظاهرات المعادية للنظام العسكري الأول، مما دفع ذلك أجهزة الأمن السوداني الى القاء القنابل المسيلة للدموع على جموع المتظاهرين، وبحلول شهر تشرين الاول عام ١٩٦٤، أصبح الوضع السياسي في السودان كله تقريباً في مواجهة حكومة الفريق ابراهيم عبود الذي لم يبق على أية قوة تناصره لانعكاس مجمل الأوضاع الداخلية المتردية على الندوات التي عقدتها النخبة السودانية المثقفة لمناقشة [١] (مشكلة جنوب السودان) [٢] ، إذ أبدت المرأة السودانية رأيها في تلك المشكلة، كما عقدت عدد من الندوات التي أوضحت فيها ان مسألة جنوب السودان هي مشكلة أوجدها الأحتلال البريطاني [٣] . يتبين مما سبق، أن المرأة السودانية أبدت مقاومة واضحة للحكومة العسكرية الأولى من أجل اعادة الحقوق، الى جانب هذا صنف نضالها ضمن الحراك العام للحركة الوطنية السودانية [٤] .

ازداد لهيب المعارضة النسوية لنظام الفريق ابراهيم عبود، اشتعالاً في يوم الثاني والعشرين من تشرين الأول ١٩٦٤، يوم تشيع جثمان الشهيد (أحمد القرشي طه)، إذ تحول التشيع الى تظاهرة شعبية

---

١ صحيفة السودان الجديد (السودانية)، العدد ٤١٣٣، ١٩٦٠/١٠/٢٩؛ صحيفة السودان الجديد (السودانية)، العدد ٥٣٣٥، ١٩٦١/١١/١٣؛ حوراء عبد الامير حسين السوداني، الحركة النقابية...، ص٤٠.

٢ مشكلة جنوب السودان: عُدت واحدة من المشكلات التي واجهت الحكومات السودانية المتعاقبة، من خلال تأثيراتها المستمرة على الواقع الداخلي السياسي السوداني، فقد سببت خسائر مادية وبشرية كبيرة بسبب أستمرار الحروب في الجنوب، جاءت هذه المشكلة نتيجة السياسة البريطانية المستهدفة منذ بداية أحتلال السودان تقسيمها الى قسمين (شمالي وجنوبي)، فضلاً عن سياسات الحكومات السودانية بعد استقلال السودان عام ١٩٥٦، إذ لم يأخذ الجنوب ما يستحقه من العناية والأهتمام مما أدى ذلك الى قيام تمردات فيه أستمرت الى مجيء حكومة الفريق إبراهيم عبود العسكري عام ١٩٥٨، الذي أعلن الطوارئ في انحاء السودان بما فيها الجنوب. للمزيد أنظر: زكي البحيري، مشكلة جنوب السودان بين الميراث التاريخي والتطورات السياسية (١٩٥٥-٢٠١١)، ط١، القاهرة، ٢٠١٠، ص ص ٩٩-١٠٠؛ بان علي حمد سلمان، الحركة النقابية...، ص١٤٣.

٣ حاجة كاشف بدري،المصدر السابق، ص١١٥؛ بان علي حمد سلمان، الحركة النسوية في السودان...، ص٣٤٥.

٤ نورس عبد الحسين علي عرمش، المصدر السابق، ص١٣٥.

شارك فيها الرجال والنساء وبعض من ضباط الجيش السوداني [١] ، الذين ألقوا الخطب السياسية المنددة بالحكم العسكري الأول، الأمر الذي أدى الى وقوع تصادمات بين المتظاهرين ورجال الأمن [٢] ، وكانت تلك الأحداث بداية لتكوين تنظيمات المقاومة الجماهيرية والمكونة من الطلبة والاساتذة والمحامين والمهنيين،والقضاة وأساتذة الجامعات والمزارعين والتنظيمات النسائية وغيرهم [٣] ، إذ أصطف ذلك الجمع في مقر الاساتذة السودانيين في جامعة الخرطوم مؤذناً بميلاد [٤] ، تنظيم (جبهة الهيئات) [٥] .

أستمر توتر الوضع العام في السودان في يوم الرابع والعشرين من تشرين الاول عام ١٩٦٤، إذ أعلنت جماعة الاخوان المسلمين السودانية ومعهم طلبة جامعة الخرطوم عن تنفيذ إضراب سياسي وعصيان مدني في البلد، كما أصدروا منشوراً دعو فيه للإضراب السياسي والعصيان المدني ، وقد شاركهم في ذلك الاضراب العديد من الأحزاب السودانية التقليدية والعقائدية،والاطباء والأساتذة والعمال ، فضلاً عن ذلك تظاهرت النساء السودانيات مما أدى هذا الى قيام إجهزة الأمن السوداني بأطلاق الرصاص والغازات المسيلة للدموع على المتظاهرين، فكان ذلك الأمر ايذاناً بنهاية الحكم العسكري للبلاد [٦] .

دخل السودان بعد سقوط الحكومة العسكرية الأولى مرحلة جديدة من مراحل التحول السياسي في نظام حكمة، أصطلح على تسميتها بمرحلة (الديمقراطية الثانية في السودان)، وكانت أولى

---

١ صلاح محي الدين، وقفات في تاريخ السودان، ط٣، بيروت، ١٩٩٥، ص٢٢؛ محمد عمر بشير، تاريخ الحركة الوطنية في السودان (١٩٠٠-١٩٦٩)، ترجمة: هنري رياض وآخرون، الخرطوم، ١٩٨٠، ص٢٧٧؛ نورس عبد الحسين علي عرمش، المصدر السابق، ص١٢٣.

٢ نورس عبد الحسين علي عرمش، المصدر السابق، ص١٢٣.

٣ ندى حسين علي حمد الجبوري، المصدر السابق، ص١١٤ .

٤ محمد عمر بشير، تاريخ الحركة الوطنية في السودان...، ص٢٧٧.

٥ جبهة الهيئات: تشكلت في الثالث والعشرين من تشرين الأول عام ١٩٦٤، من قبل ممثلين عن القضاة والأطباء وأساتذة الجامعات والمزارعين والتنظيمات النسائية وآخرين غيرهم، أعلنت في الرابع والعشرين من تشرين الأول من العام ذاته، الإضراب السياسي العام والتوقف عن العمل والعصيان المدني حتى زوال الحكم العسكري الأول وعودة الديمقراطية الى البلاد، فضلاً عن رجوع الجيش الى ثكناته، بهذا فأن هذه الجبهة شكلت اساساً من قبل المعارضين لحكومة الفريق إبراهيم عبود. للمزيد أنظر: ذاكر محي الدين، الانقلابات العسكرية...، ص١٧٦.

٦ نورس عبد الحسين علي عرمش، المصدر السابق، ص ص ١٢٣-١٢٤.

الحكومات المدنية الانتقالية [١] ، برئاسة (سر الختم خليفة)[٢] ، التي تشكلت في الحادي والثلاثين من تشرين الأول عام ١٩٦٤ ، وحال قيامها أعلنت عن أمور عدة من بينها أطلاق سراح المعتقلين السياسين لاسيما النساء السودانيات المشاركات في التظاهرات ضد النظام العسكري الأول [٣] ، فدفع ذلك الأمر المرأة السودانية الى الخروج في موكب مؤيد لحكومة الرئيس سر الختم خليفة ، كما قمن بتقديم عريضة الى مجلس الوزراء السوداني ، جاء. فيها الأتي :

" ان الانتفاضة الكبرى التي شملت بلادنا والتي اكدت إصرار أمتنا على نيل الحرية والكرامة والديمقراطية ، جاءت تماشياً مع المد الثقافي والحضاري الذي أجتاح العالم ... ، وأن المرأة السودانية أدت دوراً هاماً فيها، مؤكدة بذلك قدرتها على بناء أمتها ... " .

قدمت المرأة السودانية أيضاً مذكرة طالبت فيها أعطاء النساء حقهن السياسي المتمثل في الانتخاب والترشيح، فضلاً عن تحقيق العدالة الاجتماعية من خلال مساواة المرأة بالرجل في الأجور والمعاشات والعلاوات، والتمتع بحقها في الاجازات الاضطرارية لاسيما للممرضات والعاملات السودانيات ، الى جانب ذلك حماية المرأة العاملة في الشركات الصغيرة ، ومنحهن أجور تناسب الاعمال التي يقمن بها ، بالأضافة الى ذلك تعديل قوانين الطلاق ، وحماية الشباب من الانحرافات ويكون ذلك بسن القوانين التي تجرم مروجو المخدرات والخمور ، والغاء بيت الطاعة ، إذ انه لا يتفق مع الروح الاسلامية [٤] .

---

١ حوراء عبد الامير حسين السوداني، الحركة النقابية...، ص ص ٤٢-٤٣.

٢ سر الختم خليفة: سياسي سوداني، ولد بمدينة الدويم بولاية النيل الأبيض في السودان عام ١٩١٧، تلقى تعليمه الأولي والمتوسط في مدارس الدويم، تخرج من كلية غوردون مدرساً عام ١٩٣٧، ثم ألتحق بجامعة أكسفورد التي تخرج منها عام ١٩٤٦، أصبح عميداً للمعهد الفني في الخرطوم خلال أعوام (١٩٦٠-١٩٦٤)، كما أختير رئيساً للحكومة الانتقالية الأولى عام ١٩٦٤، ثم سفيراً للسودان في إيطاليا بين الاعوام (١٩٦٦-١٩٦٨)، توفي عام ٢٠٠٦. للمزيد أنظر: عبد الرحمن مختار، خريف الفرح: أسرار السودان (١٩٥٠-١٩٧٠)، الخرطوم، ١٩٧٨، ص٢٦٧؛ مسعود الخوند، المصدر السابق، ج٩، ص٣٠٢.

٣ حوراء عبد الامير حسين السوداني، الحركة النقابية... ، ص٤٣؛ نورس عبد الحسين علي عرمش، المصدر السابق ، ص١٢٤.

٤صحيفه الراي العام (السودانية) ، العدد ٦١٤٩ ، ١٩٦٤/١١/١٤ .

بناء على تلك المذكرة ، قرر مجلس الوزراء السوداني منح المرأة السودانية حق الترشيح والمشاركة في الانتخابات المقرر أقامتها في العام ١٩٦٥ ، ادى ذلك الأمر الى خروج النسوة السودانيات في تظاهرة ، عبرن فيها عن تأيدهن لحكومة الرئيس سر الختم خليفة ، وابتهاجهن لحصول المرأة على الحقوق السياسية ، وعند قيام انتخابات عام ١٩٦٥ اختيرت فاطمة أحمد ابراهيم عضوة في البرلمان السوداني، فأتاح لها ذلك الامر فرصة الدفاع عن حقوق المرأة السياسية والاقتصادية والاجتماعية ، وينبغي الاشارة الى ان الاتحاد النسائي السوداني كان له دور كبير في دفع النساء للمشاركة الفعالة في الانتخابات التي جرت في العام المذكور انفاً [١] .

مما سبق يمكن القول، ان هنالك عدد من العوامل التي ساهمت في حصول المرأة السودانية على حقها في العمل السياسي من بينها تصاعد النضال الوطني في السودان ، ووعي المثقفين والوطنيين السودانيين لقضايا المرأة وربطها بقضايا الوطن مما اسهم ذلك في رفع مشاركة المرأة في الحياة السياسية ، فضلا عن ذلك تزايد الحس الوطني والوعي القومي لدى النساء السودانيات مما دفعهن ذلك الى المطالبة بحقوقهن في العمل السياسي ، ومنحهن الحق في التصويت والمشاركة في الانتخابات ، بذلك تمكنت المرأة من تحقيق جزء كبير من حقوقها السياسية، بالأضافة الى ذلك ايمانهن بارتباط نضالهن بقضايا بلدهن ، وزيادة الوعي السياسي لدى المرأة السودانية من خلال متابعتها للمتغيرات السياسية في البلاد ، الى جانب ما تم ذكره شعرت النساء السودانيات بأن مشاركتهن في مواقع أتخاذ القرار السياسي يلزم الاحزاب السياسية في السودان بتأمين حقوق النساء كافة [٢] .

بالرغم مما ذكر أعلاه ، واجهت المرأة السودانية تحديات كبيرة كان لها الاثر في تقليل مشاركتها في الحياة السياسية منها العادات والتقاليد التي كانت تعدُ المرأة مخلوق ضعيف لايملك القدرة على تحمل الاعباء وانها غير قادرة على صنع القرار السياسي وادارة الشؤون العامة ، في ضوء هذه النظرة التقليدية اصبح من الصعب على المرأة السودانية المشاركة الواسعة في السياسة، الى جانب ذلك لم تمكن نساء السودان نفسها سياسياً ، اذا لم تكتسب الخبرة والدراية اللازمة التي

---

١ درية احمد محمد محمود ، المشاركة السياسية للمرأة السودانية منذ ١٩٨٩ ، القاهرة ، ٢٠١٥ ، ص ٦ ، فاطمه بابكر محمود ، المصدر السابق، ص ٢٦٧ .

٢نورس عبد الحسين علي عرمش ، المصدر السابق ، ص ص ٨٢-٨٣ .

تؤهلها للعمل السياسي ، كما عُدت التحديات المالية من أهم العوامل التي اثرت على مشاركة المرأة السياسية ، إذ لم تتمكن من تحمل الاعباء المالية عند الترشيح للانتخابات [١] .

ان وزارة سر الختم خليفة لم تدم طويلاً ، لانها استقالت في الثاني من حزيران عام ١٩٦٥، بعد فشلها في حل الخلافات التي حصلت بين القيادات الشمالية والجنوبية حول مسألة الجنوب السوداني [٢] ، وبناءً على استقالتها تشكلت وزارة ائتلافية في الثامن من حزيران عام ١٩٦٥ [٣] تولى رئاستها (محمد أحمد محجوب) [٤] وخلال رئاسة الاخير للحكومة نالت المرأة السودانية حقها في التصويب والمشاركة في العملية الانتخابية بشكل واسع مما دفع ذلك الامر النسوة السودانيات الى تأييد حكومة الرئيس محمد أحمد محجوب [٥] .

شهد عهد الرئيس محمد احمد محجوب ، حادثة سميت بحادثه الندوة [٦] التي حل على اثرها الحزب الشيوعي السوداني مما سبب ذلك ردود فعل مختلفة من فئات المجتمع السوداني ومنها المرأة السودانية ذات الميول الإسلامية، إذ نددت النساء بالحزب المذكور كونه ضد الدين الاسلامي ، كما قامت المرأة بتظاهرات معادية لذلك الحزب، وفي التاسع من تشرين الثاني عام١٩٦٥ ، أنطلقت

١المصدر نفسه ، ص ص ٩٠-٩٣ .

٢بان علي حمد سلمان ، الحركه النقابيه... ، ص ١٦٤ .

٣حوراء عبد الامير حسين السوداني ، الحركه النقابيه ...، ص ٤٥ .

٤محمد أحمد محجوب : سياسي سوداني، ولد بمدينة الدويم في السودان عام ١٩٠٨ ، تخرج من كلية غوردون مهندساً مدنياً عام ١٩٢٩، نال شهادة الحقوق في عام ١٩٣٨ ثم عمل بالمحاماة عام ١٩٤٧ ، أختير وزيراً للخارجية لأول مرة عام ١٩٥٦، ومرة أخرى عام ١٩٦٤ ، أنتخب رئيساً للوزراء عام ١٩٦٥ ، ومرة أخرى عام ١٩٦٧ ، وبمجيء جعفر نميري للسلطة عام ١٩٦٩ فرض عليه الأقامة الجبرية في منزله، توفي عام ١٩٧٦ . للمزيد انظر: علي عطا الله محمد كاظم، التحولات السياسية في السودان (١٩٦٩- ١٩٨٩) ، إطروحة دكتوراه (غير منشورة) ، مقدمة الى كلية التربية للعلوم الانسانية ، جامعة تكريت ٢٠١٥ ص ١٦ .

٥بان علي حمد سلمان ، الحركه النقابية ...، ص ١٦٥.

٦حادثه الندوة : حدثت في السودان عام ١٩٦٥ عندما تطرق فيها أحد طلبة معهد المعلمين واسمه شوقي أحمد الذي قيل بأنه ينتمي الى الحزب الشيوعي السوداني الى حديث فيه اساءة للرسول محمد (ص) ، مما ادى هذا الى حل الحزب الشيوعي السوداني ، فقد استغلت الاحزاب الائتلافية هذه الحادثة للتخلص من النواب الشيوعيين داخل البرلمان . للمزيد انظر : صحيفة الاهرام (المصرية) ، العدد٢٨٨١٠، ٢٧/ ١١/ ١٩٦٥؛ حوراء عبد الامير حسين السوداني ، الحركه النقابية ...، ص٤٥ .

تظاهرة نسوية أخرى شملت انحاء السودان كافة، وخلال تلك التظاهرة تم تدمير ممتلكات الحزب المذكور سلفاً [١] ، وأمام هذه الأحداث لم تجد الحكومة السودانية، غير حل الحزب الشيوعي السوداني عام ١٩٦٥ [٢] . على أثر ذلك الأمر، قدم الاتحاد النسائي السوداني مذكرة الى الرئيس محمد أحمد محجوب جاء فيها : " **أن الحكومة الحالية قد فشلت في معالجة القضايا الرئيسية التي تواجه بلادنا وعلى رأسها مشكلة الجنوب، والأزمة الاقتصادية ، ومشكلة غلاء أسعار المواد الغذائية ، فعمدت للتغطية عن عجزها وفشلها الى اسكات الحركات التي تنادي بحلول عاجلة .... ، واستغلت حادث فردي بأسم الدين الإسلامي، وسخرت اجهزة الاعلام الرسمية من أجل التحريض على أشعال نار الفتنة ، وإشاعة الانقسام دون تقدير للمسؤولية ، وان الاجراءات الموجهة ضد أحد الاحزاب السودانية...، يعتبر مقدمة لهجوم شامل على الحقوق والحريات الأساسية لجميع المعارضين لسياسة الحكومة...**[٣] " .

بعد حادثة حل الحزب الشيوعي السوداني ، حدث انشقاق في حزب الأمة [٤] إذ انشق الى جناحين الأول مؤيد لرئيس الوزراء محمد أحمد محجوب، وهو جناح الهادي المهدي [٥] ، وأخر مضاد له وهو جناح الصادق المهدي [٦] ، ونظراً لهذا الانشقاق قدم محمد محمد أحمد محجوب أ

١نورس عبد الحسين علي عرمش ، المصدر السابق ، ص ١٢٨.

٢المصدر نفسه ، ص ١٢٩.

٣ صحيفه الراي العام (السودانية) ، العدد ٧٤٣٦ ، ١٩٦٥/١١/٢٣ .

٤حزب الأمة : من الاحزاب السودانية التقليدية الرئيسة التي تبنت ومنذ نشأتها الدعوة للأستقلال والانفصال عن مصر ، أسس هذا الحزب في شباط عام ١٩٤٥ ، بزعامة عبد الرحمن المهدي ، أستمر حزب الأمة في مزاولة نشاطه السياسي حتى مجيء الحكم العسكري الاول (١٩٥٨- ١٩٦٤) للسودان، فتعرض الى الحل ثم عاد ليمارس نشاطه بعد الثورة الشعبية عام ١٩٦٤ . للمزيد انظر: محسن محمد ، مصر والسودان (الانفصال بالوثائق السرية البريطانية والامريكية) ، ط١ ، القاهرة ، ١٩٩٤ ، ص ٣٥؛ حوراء عبد الامير حسين السوداني، الحركه النقابية ... ، ص٤٥ .

٥الهادي المهدي : زعيم ديني سوداني ، ولد عام ١٩١٨ في السودان ، والده الامام عبد الرحمن المهدي ، عرف بتقواه وشجاعته ومحافظته على التقاليد السائدة كونه راعي حزب الأمة ، دخل في صراع طويل مع أبن اخيه الصادق المهدي حول الامامة عام ١٩٦٦ . للمزيد انظر: ابتسام محمود جواد ، الاوضاع السياسية في السودان (١٩٦٩-١٩٨٥) ، اطروحه دكتوراه(غير منشورة)، مقدمة الى كلية التربية للبنات، جامعه بغداد ،٢٠٠٧، ص ٩٩ .

٦الصادق المهدي: سياسي سوداني وامام طائفة الانصار ورئيس حزب الأمة ، ولد في العباسية بأم درمان عام١٩٣٦، درس في السودان ثم انتقل الى الإسكندرية ليدرس في كلية فكتوريا ، سافر الى بريطانيا ليلتحق بجامعة

ستقالته في تموز عام ١٩٦٦، وتولى الوزارة من بعده الصادق المهدي في السابع والعشرين من تموز عام ١٩٦٦، الا ان حكومة الصادق المهدي لم تستمر طويلاً ، إذ تم سحب الثقة عنها عام ١٩٦٧ [١] ، لتبدأ صفحة جديدة في البلاد من خلال تسلم محمد أحمد محجوب وزارته الثانية في الخامس عشر من أيار عام ١٩٦٧ ، وفي تشرين الثاني من العام ذاته، عقد الاتحاد النسائي السوداني مؤتمره الأول في الخرطوم، إذ طالب فيه تمثيل القوى النسائية أمام القوى الدولية، وتنظيم نشاط المرأة الاجتماعي والقومي، فضلاً عن ذلك أعداد برامج توعوية للمرأة السودانية، الى جانب هذا السعي الى تحرير المرأة من قيود العادات والتقاليد المجتمعية، وحصول النساء السودانيات على حريتهن الشخصية، والدفاع المستمر عن حقوقهن، ومع بداية عام ١٩٦٨ تصاعد مد الحركة النسائية السودانية وذلك من خلال مشاركتهن في اللجان والاتحادات الطلابية في الجامعات السودانية ، كما حظيت المرأة بمكانة متميزة في الندوات السياسية [٢] ، وعند مجيء الانقلاب العسكري الثاني في الخامس والعشرين من أيار عام ١٩٦٩، بقيادة العقيد جعفر محمد نميري [٣] ، رحب بعض اعضاء الاتحاد النسائي السوداني به،على أعتبار إنه انقلاب ثوري اشتراكي، ومن جانب السلطة السياسية المتمثلة بجعفر نميري فقد أخذت بتعيين عدد من النساء السودانيات في مناصب قيادية [٤] كان منهن نفيسة أحمد

اكسفورد وتخرج من كلية سان جون عام ١٩٥٧، اصبح رئيساً لوزراء السودان عام ١٩٦٦. للمزيد انظر: الدار العربية للوثائق ، ملفات العلم العربي ، س ن -١٩٠٢/١، وثيقة رقم ١٩٨٢، بيروت، ١٩ آب ١٩٨١.

١بان علي محمد سلمان، الحركة النقابية ...، ص١٧٢ ؛ حوراء عبد الامير حسين السوداني ، الحركة النقابية ... ، ص ٤٦ .

٢نورس عبد الحسين علي عرمش ، المصدر السابق ، ص ص١٣٠-١٣١ ؛ حوراء عبد الامير حسين السوداني الحركة النقابية ....، ص ٤٦ .

٣جعفر محمد نميري : عسكري وسياسي سوداني، ولد عام ١٩٣٠في قرية سودانية أسمها (ود نميري) ، وهي قرية تابعة أدارياً لمدينة دنقلا في شمال السودان، ونميري هو أسم الجد الأكبر للعائلة ، ينتمي الى قبيلة النوبة السودانية ، تفتحت مداركه في بيت متدين وفقير ، فقد كان والده محمد رجلاً ورعاً هادئ الطباع، أتم جعفر نميري دراسته الثانوية في الخرطوم ، ألتحق عام ١٩٤٩ بالكلية الحربية وتخرج منها برتبة ملازم ثانٍ عام١٩٥٢ ، متزوج وليس له أولاد ، قام في الخامس والعشرين من أيار عام ١٩٦٩مع مجموعة الضباط الاحرار السوداني بأنقلاب عسكري ، وأستمر في الحكم الى نيسان عام ١٩٨٥، إذ تم أقصاؤه عن طريق إنتفاضة شعبية قامت ضده ، توفي عام٢٠٠٩ . للمزيد أنظر: الدار العربية للوثائق، ملفات العالم العربي ، س ن – ١٩٠١/١، وثيقة رقم ١٩٩٣، بيروت، أيلول ١٩٨١ ؛ بابكر حسن مكي، النميري الأمام والروليت (أسرار ١٦سنة من حكم المشير للسودان) ، الخرطوم ،د.ت ، ص ٢٥ ؛ حوراء عبد الامير حسين السوداني، الحركة النقابية ... ، ص ٥٢ .

٤حوراء عبد الامير حسين السوداني ، الحركة النقابية ... ، ص ٦١ .

الأمين [١] ، إذ عينت عضواً في المجلس التنفيذي لمديرية الجزيرة الزراعية ، كما عينت كل من محاسن عبد العال، أمال عباس ، بمجلس تنفيذي في الخرطوم [٢] ، يتبين مما سبق أن نظام الرئيس جعفر نميري في بداية حكمه ، أعلن انحيازه للمرأة السودانية ، وذلك من خلال فتح أبواب العمل لهن، ومنح المرأة أجوراً مساوية للرجل، فضلاً عن ذلك كفل لهن الحقوق الدستورية والسياسية [٣] ، الا ان هذا الأمر سرعان ما تغير بعد قيام الحكومة العسكرية الثانية، بإلغاء التنظيمات الحزبية والسياسية مما أثر ذلك على الحركة النسوية السودانية عام ١٩٧٠ ، وبحلول عام ١٩٧١ أصدرت حكومة الرئيس جعفر نميري قرار تمثل في حل الاتحاد النسائى السوداني، وتشكيل لجنة لتأسيس اتحاد نساء السودان ، ليكون تابعاً للنظام القائم إنذاك، كما قام النظام الحاكم بأعدام زوج أحدى أعضاء الاتحاد النسائي السوداني وهي فاطمة أحمد ابراهيم، بسبب معارضتة لحكومة الرئيس جعفر نميري ، فضلاً عن كونه أحد قيادات نقابات عمال السودان [٤] ، وقد حاول الرئيس نميري تخفيف وطأة ما حدث لفاطمة أحمد ابراهيم من خلال منحها وسام النيلين، الا ان فاطمة رفضت ذلك الامر عن طريق رسالة بعثتها للرئيس جعفر نميري، إذ جاء فيها الأتي :

" **لقد وصلنا مندوبكم لاستلام وسام النيلين ، وها هو الوسام مردود اليكم ، ولم اشعر براحة في حياتي مثلما شعرت بها الان .... وانا ارد لكم الوسام الذي منحتوني اياه ، لانه لايشرفني في يوم من الايام ولن يشرفني ، ورده يعبر عن شكري على منحكم الشفيع فرصة موت شريفة وخالدة واثبات لبطولته ، ويعبر عن اشمئزازي من أرتكاب افضع جريمة قتل في القرن العشرين ، جريمة قتل الابرياء الشرفاء بأسم الثورة والتقدم والاشتراكية، ويعبر عن ايماني واقتناعي التام بحتمية أنتصار الثورة السودانية الحقيقية بعد أن صمدت واكتسبت خصوبة بدماء اعز واشرف ابنائها، والسلام على من اتبع الهدى، وعاش كفاح الشعب السوداني والنصر والعزة للطبقة العاملة ، والمجد والخلود لشهدائنا الابطال ....** "، وينبغي القول ان هذة الرسالة ما هي الا وسيلة لأذلال الرئيس جعفر نميري وقهره ، مما دفع الاخير الى وضع فاطمة أحمد ابراهيم تحت الاقامة الجبرية

١نفيسة أحمد الأمين : معلمة ومن قادة العمل النسوي في السودان ، أصبحت نائبة وزير الشباب في عهد حكومة جعفر جعفر نميري في عام ١٩٦٩ . للمزيد أنظر: عون الشريف قاسم ، المصدر السابق ، ج ٦ ، ص ٢٤٩٢ .

٢صحيفه الصحافة (السودانية) ، العدد ٦٩٨٤ ، ٢/ ١/ ١٩٩٢ .

٣ آدم محمد حسن ابكر كبس ، المصدر السابق، ص ١٤١ .

٤ نورس عبد الحسين علي عرمش ، المصدر السابق ، ص ص ١٣١– ١٣٩ .

مدة عامين ونصف ، ومع ذلك أستمرت فاطمة بالعمل النسوي السري في منزلها ، بالرغم من الصعوبات الكبيرة التي واجهتها اثناء مدة احتجازها من قبل نظام الرئيس جعفر نميري [١] .

الخاتمة :

جاء بحثنا محملاً بالعديد من الاستنتاجات الأتية :

١- ان المرأة السودانية تمكنت بإصرارها من الخروج من واقعها الاجتماعى المقيد بالعادات والتقاليد لتكون ذات دور قيادي بارز وبالذات تصديها للاحتلال (العثماني – المصري) للسودان ، كما ساهمت في مقاومة الاحتلال(البريطاني – المصري) عام ١٩٤٩ .

٢- حاولت المرأة عبر الاتحاد النسائي السوداني الذي تأسس عام ١٩٥٢، معالجة المشكلات التي تعاني منها النسوة السودانيات، فضلاً عن مواجهة السلطة الحاكمة آنذاك من خلال المشاركة في التظاهرات والاضرابات ، كما أخذت المرأة السودانية عام ١٩٥٦ ، بإبداء موقف تجاه العدوان الثلاثي على مصر، وواصلت مواقفها السياسية في العديد من القضايا التي تمس أوضاع السودان منها قضية المعونة الامريكية، الى جانب ذلك شنت النساء السودانيات حملات واسعة ضد نظام الفريق ابراهيم عبود .

٣- رغم محاربة النظام العسكري الأول في السودان للمرأة من خلال حل الاتحاد النسائي السوداني عام ١٩٥٨، الا انها نجحت في اثبات وجودها من خلال تصديها للنظام المذكور أنفاً ، ومشاركتها في ثورة تشرين الأول الشعبية عام ١٩٦٤ ، التي أطاحت بنظام الفريق ابراهيم عبود .

٤- أتسمت مواقف المرأة من الحكومات السودانية المتعاقبة على حكم السودان وبالذات حكومة سر الختم خليفة بالتأييد بعد قيامه بمنح النساء السودانيات حقهن في الترشيح والمشاركة الانتخابات.

٥- رحبت المرأة السودانية بالإنقلاب العسكري الثاني بقيادة العقيد جعفر محمد نميري ، على أعتبار انه انقلاب ثوري اشتراكي ، الا ان تلك العلاقة الودية لم تدم طويلاً فسرعان ما أصدرت حكومة الرئيس جعفر نميري قراراً تمثل في حل الاتحاد النسائي السوداني عام١٩٧١.

١وائل جبار جودة ورنا سليم شاكر ، المصدر السابق ، ص ٤٤٨ ؛ نورس عبد الحسين علي عرمش ، المصدر السابق، ص ١٣٢ .

٦- عُدت الأعراف المجتمعية المقيدة للمرأة السودانية، فضلاً عن التحديات المالية والتعليمية والسياسية من أهم العوامل التي أثرت على مشاركة المرأة السياسية .